كنت فيه قبل ظهور امرك والمشقة التي كنت فيها بمعادات الكفار
لك فوضعنا ذلك باظهارك عليهم بقتل من قتل وهداية من
اهتدي فالعنا يكون بمعني الخضوع وبمعني المشقة الذي انقض
ظهرك اثقله ياتي للمصنف في النوع العاشر معني الاية
ورفعنا لك ذكرك مر الكلام عليه وهكذا سورة سورة
حتي قال انا اعطيناك الكوثر اي اعطيناك هذه المناقب
جمع منقبة بفتح الميم الفعل الكريم كما في المصباح وفي المختار
بوزن المترتبة ضد المثلبة انتهي فالقاف مفتوحة فقراته
بكسرها علي هذا خطا المتكاثرة التي كل واحدة منها اعظم من
ملك الدنيا بحذافيرها باسرها وبجوانبها جمع حذفور بر
كعصفور كما في القاموس واو تعليلية انعمت عليك بهذه
النعم وفي نسخة واذا للظرفية المجردة والفاء فاشتغل
بطاعتنا زايدة علي النسختين والتعليل اظهر ولا تبال
بقولهم ساحر كاهن مجنون وغير ذلك ثم ان الاشتغال
بالعبادة اما ان يكون بالنفس وهو قوله فصل لربك امر
بالصلاة مطلقا والتهجد وكان الظاهر فاشكر فعدل عنه لان
مثل هذه النعمة العظيمة ينبغي ان يكون شكرها كذلك واعظم
ذلك العبادة واعظمها الصلاة واما بالمال وهو قوله وانحر
امر بتقريب البدن لان النحر يختص بها وفي غيرها يقال ذبح
وتامل قوله انا اعطيناك كيف ذكره بلفظ الماضي ولم يقل
سنعطيك بلفظ المضارع ليدل صلة ذكره علي ان الاعطا
حصل في الزمان الماضي كما قال عليه الصلاة والسلام
كنت نبيا وادم بين الروح والجسد رواه احمد والبخاري
في التاريخ وغيرهما ومر الكلام عليها عليه اول الكتاب
ولا شك ان من كان في الزمان الماضي عزيزا مرعيا لا ينا
اشرف ممن يصير كذلك كانه تعالي يقول يا محمد قد هيانا
بيرنا وسهلنا اسباب سعادتك قبل دخولك في هذا
الوجود فكيف امرك بعد وجودك واشتغالك بعبوديتنا
استفهام تفخيم اي فاعتقد من الكمالات التي تحصل لك بعد
وجودك ما شئت فانها لا نهاية لها يا ايها العبد الكريم انا لم
نعطك الفضل العظيم المعبر عنه بالكوثر لاجل طاعتك
وانما اعطيناك بمجرد فضلنا واحساننا من غير موجب مرتب
عليه ما قبل الاستفهام اي هيانا اسباب سعادتك قبل دخولك
في هذا الوجود لا لاجل طاعتك المتاخرة بل فضلا وليس مرتبا
علي الاستفهام كما لا يكون فيه بعض تناف وتختلف المعترف

في تفسير

في تفسير الكوثر علي وجوه وصلتها الي نحو عشرين قولا منها انه نهر
في الجنة وهذا هو المشهور المستفيض عند السلف والخلف
ودليله انه روي انس بن مالك ان رسول الله صلي الله عليه
وسلم قال بينما بالميم انا اسير في الجنة اذا انا بنهر وللترمذي
اذ عرض لي نهر حافتاه وللبخاري في التفسير عن انس قال
لما عرج بالنبي صلي الله عليه وسلم الي السما قال اتيت علي نهر
حافتاه بحا مهملة وخفة الفا جانباه لانه ليس اخدودا اي شقا
مستطيلا في الارض يجري فيه الما حتي يكون له حافتان ولكنه
سايل علي وجه ارض الجنة ومعلوم انه ليس عاما في جميعها
فما جاوزها انتهي سبيلا انه اليه هو جانبه روي ابو نعيم والضيا
عن انس قال قال صلي الله عليه وسلم لعلكم تظنون ان انهار
الجنة اخدود في الارض لا والله انها لسايحة علي وجه الارض
قباب بكسر القاف وخفة الموحدة جمع قبة وللترمذي حافتاه
فيهما اللولو مثل القباب فالمراد في جانبيه مثل قباب الدر
المجوف بفتح الواو مشددة صفة للدر وهو كبار اللولو حقيقة
وتجويزانه مثله في الحسن والنضارة خلاف الظاهر بلا داعية
قلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي اعطاك ربك
وعطف علي مقدر اي فنظرت له فاذا طينه مسك اذا المفاجاة
انما تترتب علي النظر لا علي اعطاك ربك وبدل رواية الترمذي
عن انس قال اي المصطفي صلي الله عليه وسلم ثم ضرب اي
جبريل بيده الي طينه فاستخرج مسكا اي ما ظهر الطرف المنغمر به
وسماه طينا جريا علي العادة في كون مقره طينا كما قال الدلجي
وغيره ولا بد من تقدير في قوله طينه مسك ليصح الحمل وهو هنا
في المبتدا اي فاذا مادة ما تحت مايه مسك ولا يقدر في الخبر
اي مثل مسك لانه خلاف الظاهر من الاحاديث اي يجري علي المسك
ولا يعارضه حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ويجري علي الدر والياقوت
لانها فوق طينه الذي هو مسك كما ان الانهار تجري علي طين
وحصى فهذا حصاه جواهر وطينه مسك اذفر بمعجمة ساكنة
اي شديد الرايحة الطيبة وتطلق ايضا علي الكريهة وليس
مرادا هنا واما الرواية فخاص بالمنتنة رواه البخاري في الرقاق
بهذا اللفظ عن شيخه ابي الوليد هشام بن عبد الملك ومن شيخه
خالد كلاهما عن همام عن قتادة عن انس فالمعنى في طينه اي
بالنون وطيبه بالموحدة او طيبه بموحدة شك هدبة اي ولم
يشك ابو الوليد انه بالنون قال الحافظ وغيره وهو المعتمد
في العنب للبيهقي من طريق عبد الله بن مسلم عن انس بلفظ ترابه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)